

ولكن ذهنى لا يستريح لأننا لا بد أن نفهم عصرنا، ولا أدري إن كان المسئولون فى الدول الدائنة يحرصون على أن يفهموا، لأن الذى يهمهم فيما أرى هو أن يظل طريق القروض مفتوحا، وأن نظل نحن فقراء لكى نستدين، إن المسئولين فى البلاد الصغيرة يستمرون فى الاقتراض ربما كان السبب هو أنهم عاجزون عن مداواة اقتصاديات بلادهم، ولا مخرج لهم فى هذه الحالة إلا القروض، فهى مطلب سهل، وهناك فى الغرب ناس مستعدون للإقراض دائما، لأن فقر الآخرين هو رأس مالهم، وهناك وسائل معقدة للعمل الاقتصادى فى أيامنا، والمهم لدى الدول الكبرى أن تظل أموال الدول الصغرى فى الانسياب إلى الدول الكبرى، وهل تصدق مثلا أن الموتور الصغير الذى كنا نشتره فيما مضى بخمسين جنيها أصبح ثمنه اليوم ثمانمائة دولار؟ وهذا الاضطراب فى الأسعار الذى جاءنا من الغرب كان بداية الفوضى التى شملت ميدان الاقتصاد كله.

ذلك أن الغربى سواء الأوروبى أو الأمريكى ليس قنوعا فى حياته، فهو بطبعه شديد الطموح إلى ما يمكن أن نسميه بالترف، ونحن الذين عشنا فى الغرب مع أهله نعرف أن ما نسميه نحن بالحياة البسيطة يعتبر فى نظرهم حياة فقر وتعاسة، وفى عصرنا هذا زاد ميل الغربيين إلى الترف، وكثرت المستحدثات فى حياتهم، فأصبحت حياتهم غالية التكاليف فعلا، ولهذا فهم يرفعون الأسعار، ويواجهوننا بالأسعار المرتفعة، على أنها حقيقة لا فرار منها، ومن هنا فإن التاجر المصرى الذى يقول إنه يصدر ويورد، وهو فى الواقع يستورد فقط، يقبل الوضع ويفرض الزيادة علينا، وشيئا فشيئا يفقد تجارنا السيطرة على الأسعار، ويحسون أنهم لا بد أن يرفعوا الأسعار، ويفرضوا هذه الزيادة علينا، وهم واثقون من أننا لن نناقشهم، وأنا كنت أشتري رزمة الورق المسطر بحوالى ١٣٠ أو ١٤٠ قرشا، فأصبح ثمنها اليوم حوالى خمسة جنيهات، وهذا سعر غير معقول،